مظاهر الفتور

مظاهـــر الفتـــور[١]:

للفتور مظاهر نستطيع أن ندرك من خلالها أن الفتور قد دبّ في أوصال صاحبها، علمًا أن بعض هذه المظاهر يعرفها [الفاتر] نفسه حيث قد لا يدركها غيره إلّا بصعوبة وطول زمن.

وقد يجتمع في الفرد أكثر من مظهر من هذه المظاهر، علمًا أنها تتفاوت من حيث خطورتها وأثرها على صاحبها.

ومن أهم مظاهر الفتور مايلي:

١ ـ **التكاسل عن العبادات والطاعات**، مع ضعف وثقل أثناء أدائها، ومن أعظم ذلك الصلاة، قال سبحانه واصفًا المنافقين: ﴿**وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى**﴾ [سورة النساء، الآية: ١٤٢] وقال: ﴿**ولا يأتون الصلاة إلّا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون**﴾ [سورة التوبة، الآية: ٥٤].

ويدخل في هذا الضعف عن قيام الليل وصلاة الوتر وأداء السنن والرواتب وبخاصة إذا فاتته فقلّ أن يقضيها.

ومن ذلك **الغفلة عن قراءة القرآن** وعن الذكر[٢] ويجد ثقلًا في ذلك وانصرافًا عنه.

---

(١) هذه المظاهر هي في الحقيقة بعض آثار الفتور، وهي آثار لها ما بعدها.

(٢) وهذا الأمر سبب ومظهر.

٢ ـ **الشعور بقسوة القلب وخشونته**، فلم يعد يتأثر بالقرآن والمواعظ، ورانت عليه الذنوب والمعاصي، قال سبحانه: ﴿**كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون**﴾ [سورة المطففين، الآية: ١٤] ويكاد يصدق عليه وصف الله لقلوب اليهود: ﴿**ثم قست قلوبُكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة..**﴾ [سورة البقرة، الآية: ٧٤]

ويصل من قسوة قلبه ألّا يتأثر بموت ولا ميّت، ويرى الأموات ويمشي في المقابر وكأن شيئًا لم يكن، وكفى بالموت واعظًا، وأعظم من ذلك عدم تأثره بآيات الله وهي تتلى عليه، ويسمع آيات الوعد والوعيد فلا خشوع ولا إخبات والله جل وعلا يقول: ﴿**فذكر بالقرآن من يخاف وعيد**﴾ [سورة ق، الآية: ٤٥]. ومدح المؤمنين فقال:

﴿**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وَجِلَتْ قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا**﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٢].

٣ ـ **ويصل الفتور إلى درجة أبعد** إذا ألف الوقوع في المعاصي والذنوب، وقد يصرّ على بعضها ولا يحسّ بخطورة مايفعل، ويقول هذه صغيرة وتلك أخرى وهلمّ جرًا، وقد يصل به الأمر إلى المجاهرة، والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول: «**كل أمتي معافى إلّا المجاهرين**»[1]. وأشير هنا إلى أن هناك فرقًا بين الفتور والانحراف، ولكن الفتور قد يصل بصاحبه إلى الانحراف إن لم يتداركه الله بمنّة منه وفضل.

---

(١) أخرجه البخاري (٨٩/٧) كتاب الأدب باب [٦٠] ومسلم (٢٢٩١/٤) كتاب الزهد، رقم (٢٩٩٠).

٤ ـ ومن أبرز مظاهر الفتور عدم استشعار المسؤولية الملقاة على عاتقه، والتساهل والتهاون بالأمانة التي حمّله الله إياها، فلا تجد لديه الإحساس بعظم هذه الأمانة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**إنّا عرضنا الأمانةَ على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولًا**﴾. [سورة الأحزاب، الآية: ٧٢].

وقد تحدثه ساعة ويحدثك أخرى، فلا تجد أن همّ الدعوة يجري في عروقه، أو يؤرق جفونه ويقضّ مضجعه.

ومما يلحق بهذا الباب أنك تجد هذا [الفاتر] أصبح يعيش بلا هدف أو غاية سامية، فهبطت اهتماماته وسفلت غاياته، وذلّت مطامحه ومآربه.

وتبعًا لذلك فلا قضايا المسلمين تشغله، ولا مصائبهم تحزنه، ولا شؤونهم تعنيه، وإن حدث شيء من ذلك فعاطفة سرعان ما تبرد وتخمد ثم تزول.

٥ ـ ومن أسوأ المظاهر **انفصام عرى الأخوة بين المتحابين،** وضعف العلاقة بينهم، بل قد يصل الأمر إلى الوحشة بينهم، ومن ثم التهرب والصدود والبعد والجفاء.

وقد ورد عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنّه قال: «**ما توادّ اثنان في الله عزّ وجلّ، أو في الإسلام فيفرق بينهما أول ذنب** [وفي رواية ففرق بينهما إلّا بذنب] **يحدثه أحدهما**»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٦٨)، (٥/ ٧١) قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٧٨): إسناده حسن.

فيميل الإنسان إلى العزلة، أو يستعيض بإخوانه السابقين آخرين يزجون وقته، ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

فإذا التقى بإخوانه الصالحين كان لقاء مجاملة واضطرار، تمرّ ساعاته عليه ثقيلة، ولو أمكنه الهروب لفعل، وماهو من ذلك ببعيد، ويامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، واجعلنا من المتحابين في جلالك ﴿**الأخلاءُ يؤمئذ بعضُهم لبعضٍ عدوّ إلاّ المتقين**﴾. [سورة الزخرف، الآية: ٦٧].

٦ ـ **الاهتمام بالدنيا** والانشغال بها عن العبادة وطلب العلم والدعوة إلى الله، والدنيا حلوة خضرة فقلّ أن ينجو منها من يقع فيها، ولذلك كم رأينا من إنسان عرف بطلب العلم والنشاط في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم طلب الدنيا وولغ فيها فتعلق قلبه بها، وأصبحت همّه وشغله الشاغل، وآلت حاله إلى الحرص والشح والبخل ﴿**ومن يوقَ شحَّ نفسِه فأولئك هم المفلحون**﴾. [سورة الحشر، الآية: ٩].

٧ ـ **كثرة الكلام دون عمل يفيد الأمة** وينفع الأجيال، فتجد هذا النوع يتحدثون عمّا عملوا سابقًا، وكنّا وكنّا، وكنت وكنت ويتسلّون بهذا القول عن العمل الجادّ المثمر، والله جل وعلا يقول ﴿**ياأيّها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**﴾. [سورة الصف، الآيتان: ٢، ٣]. وتجد هذا الصنف يكثر من الجدل والمراء وطرح النظريات العقيمة، وهذا مصداق قول المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ما ضلّ قوم بعد هدى إلاّ أوتوا الجدل**». (١)

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/٣٥٣) كتاب التفسير رقم (٣٢٥٣). =

٨ ـ ومن المظاهر **الغلو في الاهتمام بالنفس** مأكلاً ومشربًا وملبسًا ومركبًا، فبدل أن كان لا يلقي لهذه الأشياء بالاً إلاّ في حدود ماشرع الله ﴿**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحبّ المسرفين**﴾. [سورة الأعراف، الآية: ٣١]. إذا هو ينفق الوقت والمال والاهتمام في هذه القضايا الجانبية، وهي أمور كمالية وتحسينية، ولكن هكذا يعمل الفراغ بأهله.

٩ ـ **انطفاء الغيرة** وضعف جذوة الإيمان وعدم الغضب إذا انتهكت محارم الله، فيرى المنكرات ولا تحرك فيه ساكنًا، ويسمع عن الموبقات وكأن شيئًا لم يكن، وقد يكتفي بالحوقلة والاسترجاع إن كان فيه بقية.

من بين بسهُـل الهـوانُ عليـه ما لجرحٍ بميّـت إيلام

١٠ ـ **وأختم مظاهر الفتور** بهذه المظاهر التي آمل أن يتأملها القارىء جيدًا لأهميتها وصدقها في الدلالة على الفاترين:

أ. ضياع الوقت وعدم الافادة منه، وتزجيته بما لا يعود عليه بالنفع، وتقديم غير المهم على المهم، والشعور بالفراغ الروحي والوقتي وعدم البركة في الأوقات، وتمضي عليه الأيام لا ينجز فيها شيئًا يذكر.

ب ـ عدم الاستعداد للالتزام بشيء والتهرب من كل عمل جدّي، خوفًا من أن يعود إلى حياته الأولى ـ هكذا يسوّل له شيطانه ـ زخرف القول غرورًا.

= وابن ماجه (١/١٩) في المقدمة رقم (٤٨) وأحمد في المسند (٥/٢٥٢، ٢٥٦). قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

جـ . الفوضوية في العمل فلا هدف محدد، ولا عمل متقن، أعماله ارتجالاً، يبدأ في هذا العمل ثم يتركه، ويشرع في هذا الأمر ولا يتمه، ويسير في هذا الطريق ثم يتحول عنه، وهكذا دواليك.

د . خداع النفس بالانشغال وهو فارغ، وبالعمل وهو عاطل، ينشغل في جزئيات لا قيمة لها ولا أثر يذكر، ليس لها أصل في الكتاب أو السنة، وإنما هي أعمال يقنع نفسه بجدواها، ومشاريع وهمية لا تسمن ولا تغني من جوع.

هـ . النقد لكل عمل إيجابي، تنصلاً من المشاركة والعمل، وتضخيم الأخطاء والسلبيات تبريرًا لعجزه وفتوره، تراه يبحث عن المعاذير، ويصطنع الأسباب للتخلص والفرار ﴿**وقالوا لا تنفروا في الحرّ قل نار جهنّم أشدّ حرًّا لو كانوا يفقهون**﴾. [سورة التوبة، الآية: ٨١].

و . التسويف والتأجيل وكثرة الأماني وأحلام اليقظة، يبني مشاريع من سراب، ويقيم أعمالاً من خيال، عمل اليوم يؤخره أيّامًا، ومايمكن أن يؤدى في أسبوع يمكث فيه أشهرًا، وفي كل يوم يزداد إفلاسًا وفتورًا.

* * *